بعد مرور ستة وثلاثين عاماً :

القصة الحقيقية الكاملة لثغرة (الدفرسوار) في حرب أكتوبر

السادات كانت له حسابات أخرى وانشغل بقناته السرية مع كيسنجر

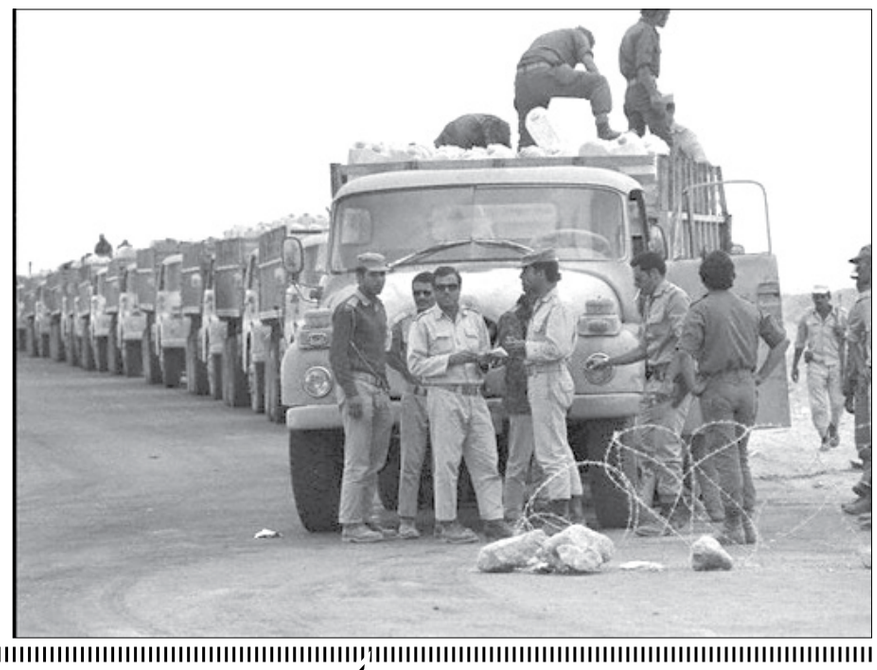

هيكل: كان التخوف من أنَّ الانسحاب قد يؤثر على القوات ويعيد إليها أجواء سنة 1967م

الشاذلي: السادات ادعى بأنني عدت من الجبهة منهاراً و أنني طالبت بسحب قواتنا من شرق القناة لأن الغرب مهدد

السادات تجاهل الشريك السوري ولم يخطره بما يجريه من حوارات مع الأطراف الدولية

القاهرة/14أكتوبر/ محمود حاتم:

تعددت الروايات حول الثغرة وتقدم قوات شارون إلى الضفة الغربية من القناة من سلسلة الانتصارات التي حققها الجيش المصري منذ السادس من أكتوبر 1973 ووضحت الخلافات بين القادة، خاصة بين المشير أحمد إسماعيل والفريق سعد الدين الشاذلي ، لأسباب بدت لا علاقة لها بميدان الحرب، مثلما لم يتحمل الرئيس السادات كلمات الشاذلي حول كيفية تجاوز الثغرة أو الإنصات لما جاء في رسالة الرئيس السوري حافظ الأسد إليه التي أشار فيها إلى إمكانية تدمير القوات الإسرائيلية، ولأن السادات كانت له حسابات أخرى وانشغل بقناته السرية مع كيسنجر تعقدت الأمور ولم تصل إلى بر الأمان، والقصة في مجملها تستحق أن تروى.

فيقول الرئيس حسني مبارك قائد الضربة الجوية في حرب أكتوبر عن قصة الثغرة: وقت الثغرة كانت القوات ستنسحب ، لكن الرئيس السادات قال: نستمر في القتال ، وقد كان رأيي مع استمرار القتال ، وأجاب عن سؤال: ألم تفلت أعصابه، السادات كما قيل في بعض الكتب؟ بالنفي لا البعض حاول تكبير المسألة لكي يبيعوا، وزاد من يعرف السادات جيدًا يدرك أنه لا ينهار السادات لم يكن سهلا.

في حرب الثلاثين سنة -أكتوبر 37 السلاح والسياسة- يقول الكاتب محمد حسنين هيكل في جولة ممتدة استعرض خلالها أجواء الحرب ومواقف جميع الأطراف، يسبح بنا في بحر من المعلومات والوثائق التي تتناول جميع ظروف وملابسات وأحداث أكتوبر 1973 كان يوم 15 أكتوبر واحد من تلك الأيام التي يصدق عليها الوصف المشهور ضباب الحرب والمقصود به هو تلك الأيام التي تلي أو تسبق المعارك الكبري التي ينشغل فيها الأطراف بإعادة حساباتهم وبتأمل خططهم، وفي التفكير فيما يجب أو يمكن أو يحتمل، وكان الرئيس السادات صباح ذلك اليوم قد استوعب الصدمة العسكرية التي تلقاها في الأمس، وكان الموقف على الجبهة العسكرية مشوشا هو الآخر، فالهجوم المصري بالأمس لم ينجح، والهجوم الإسرائيلي لم يكن قد بدأ بعد، وفي تل أبيب اجتمع مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر في الساعة السابعة من صباح يوم 15- أكتوبر- وكان أمام المجتمعين تقرير من الجنرال باراليف يقول فيه: إن القوات جاهزة، وإن الموعد الذي تقرر لبدء الهجوم الإسرائيلي المضاد هو السابعة مساء، وأن اختراق المفصل ما بين الجيشين الثاني والثالث لفتح ثغرة بينهما إلى الغرب سوف يجري في منطقة الدفرسوار.

وفي لحظة من اللحظات كان احتمال فشل العبور ماثلا أمام مجلس الوزراء الإسرائيلي، وقد وصلت إليه توصية من الجنرال ديان يقترح وقف العملية وصرف النظر عنها ، ولكن الجنرال باراليف أبدى معارضة شديدة لوقف العملية، وعمد إلى زميله الجنرال آرييل شارون بالتقدم بمدرعاته مهما كانت المقاومة أمامه بحيث يتحقق تأمين رأس جسر يمد عليه ولو كوبري متحركا حتى تمكن المدرعات من العبور، وعند الضجر انفض اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي بعد أن تأكد أن عملية شارون تمضي في طريقها.

كان الرئيس السادات حتى 16 أكتوبر يستعد لإلقاء خطابه في مجلس الشعب، وفي نفس التوقيت كانت جولدا مائير تعلن في الكنيست الإسرائيلي أن القوات الإسرائيلية تحارب شرق وغرب قناة السويس، وفي المساء التقي الرئيس السادات ورئيس الوزراء السوفيتي كوسيجين ولم يتعرض كلاهما إلى عملية الاختراق الإسرائيلي، وتم الاتفاق على تأجيل الاجتماع إلى صباح غد، والرئيس السادات يعتقد في سريرة نفسه أنه سوف يجيء في الغد ومعه موقف عسكري أفضل يتحقق به طرد قوات الثغرة، وبعد المقابلة مع كوسيجين أبلغ السادات باتصال تليفوني من الفريق أحمد إسماعيل أثناء اللقاء مع كوسيجين وترك له رسالة أن يتصل به في المركز رقم 01، ورأي الرئيس اختصار الإجراءات والتوجه إلى المركز.

وكان وصوله في وقته تمامًا، فقد كانت الخلافات متفجرة بين وزير الحربية والقائد العام وبين رئيس الأركان، وكانت نقطة التفجير هي تصادم الآراء حول الطريقة التي يمكن بها التعامل مع ثغرة الاختراق الذي قامت به القوات الإسرائيلية، فالفريق أحمد إسماعيل من ناحية يري من الأفضل ضرب الثغرة من الشرق، بمعني سد الفتحة التي تتدفق منها المدرعات الإسرائيلية إلى غرب القناة، والفريق سعد الشاذلي، من ناحية أخري، يري أن قطع الثغرة عن سيناء من الغرب أكثر فاعلية لكن ذلك يقتضي سحب الفرقة المدرعة الرابعة من سيناء إلى غرب القناة لتقوم بهذه المهمة، وبلغ الخلاف بين الاثنين مبلغًا خطيرًا، خصوصًا أن الفريق الشاذلي كان قد اقترح في اليوم السابق على الثغرة، عملية من هذا النوع لإعادة التوازن إلى الجبهة بعد فشل تطوير الهجوم المصري إلى المضايق.

وأدت حدة الخلاف بين الرجلين إلى موقف شديد الحرج لبقية القادة من هيئة أركان الحرب: وكان الأمر يحتاج إلى حكم أعلي منهما وهكذا كان وصول الرئيس السادات في اللحظة المناسبة تمامًا وبدأ كلاهما يعرض وجهة نظره أمام الرئيس وكان الفريق أحمد إسماعيل هو الأكثر رجاحة في هذه اللحظة، لأي مراقب ينظر للموقف نظرة شاملة: فالقائد العام لم يكن ينظر للموضوع من وجهة نظر العمليات فقط، وإنما كانت نظرته أشمل، وقد قال بوضوح: إنه إذا بدأ سحب قوات الفرقة المدرعة إلى غرب القناة في هذه الساعات، فإن القوات كلها في الشرق سوف تشعر بحركتها، وقد تتصور، خصوصًا مع انتشار أخبار الثغرة أن تلك مقدمة لانسحاب عام يقوم به الجيش المصري من الشرق وبالتالي فإن هذه القوات سوف تبدأ -راضية أو كارهة- في التأثر بعقلية الانسحاب، وهذا قد يعيد إليها أجواء سنة 1967.

ويستطرد محمد حسنين هيكل ، كان الفريق أحمد إسماعيل على حق، ففي تلك اللحظات، وبصرف النظر عن أية آراء سابقة، فإن الاعتبارات النفسية للقوات كان لابد أن يكون لها الغلبة في أي حساب تخطيط لطريقة مواجهة الثغرة، لكن المشكلة الكامنة أن الاختلاف الذي احتدم بين الرجلين وتفجر، أخرج ما كان مكتوما في صدر كل منهما تجاه الآخر من تأثيرات علاقتهما السابقة، وكان منطقيا أن ينحاز الرئيس السادات إلى صف الفريق أحمد إسماعيل، لكنه من تأثير الضغوط الواقعة عليه ترك انحيازه يتحول إلى إهانة لرئيس الأركان، فقد ثار ثورة عارمة، وفقد أعصابه وأخذ يصرخ بعصبية قائلا: إنه لا يريد أن يسمع من الشاذلي هذه الاقتراحات مرة ثانية، وإذا سمعها فسوف يقدمه إلى مجلس عسكري لمحاكمته، وهي واقعة ذكرها الفريق سعد الدين الشاذلي في مذكراته.

وفي 17 أكتوبر تلقي الرئيس السادات من مكتبه للشئون العسكرية تقارير أولية عما يجري في ميدان القتال، كان أثرها المبدئي عليه هو أن طلب إخطار كوسيجين برجائه في تأجيل الاجتماع المتفق عليه صباح اليوم إلى بعد الظهر فلم يكن في مقدوره -من وجهة نظره- أن يجلس مع كوسيجين ويتفاوض بأعصاب هادئة وذهب السادات بعد الظهر إلى موعده مع كوسيجين، ولم يكن في أحسن أحواله، فالثغرة التي استطاعت بها القوات الإسرائيلية اختراق الجبهة المصرية في الدفرسوار لم تغلق، والعمليات في المنطقة يتسع نطاقها، والطيران الإسرائيلي يركز كل نشاطه على القوات المصرية التي تتصدي لعملية حصر ومحاولة تطويق جيب الاختراق الإسرائيلي، وقد أحس الرئيس السادات أن هذه الحالة تضعف موقفه أمام كوسيجين ولم يكن من حجم الحقائق التي توافرت لدي ضيفه من اجتماعاته واتصالاته في الصباح، وهكذا فإنه دخل إلى اجتماع مع رئيس الوزراء السوفيتي.

وفي 18 أكتوبر جاء عدد من الضباط الشبان العاملين في القيادة العامة إلى قصر الظاهرة لمقابلة السادات الذي كان نائمًا، وأمام إصرار الضباط أيقظت السكرتارية الرئيس الذي استجمع أعصابه وتوجه إلى الصالون، وقال له الضباط إنهم جميعًا من ضباط القيادة، وقد لجأوا إليه باعتباره القائد الأعلي عندما شعروا طوال الليل أن القيادة العامة للقوات المسلحة في حالة انقسام تجاه ما يمكن عمله لوقف الثغرة، وفي حالة عجز عن مواجهتها، ومصير البلد في خطر ومصير قواتها المسلحة معرض لكارثة، وانتهي اللقاء وتوجه السادات إلى لقائه الأخير مع رئيس الوزراء السوفيتي ولم يطل اجتماعها أكثر من ساعة تم الاتفاق خلالها على نقطتين هما استعداد مصر لقبول قرار وقف إطلاق النار، في مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة طبقًا لقرار 242، وغادر السادات قصر الظاهرة قاصدًا المركز رقم 01 وقد استمع إلى تقرير من الفريق أحمد إسماعيل، ثم طلب من الفريق سعد الدين الشاذلي أن يتحرك فورًا إلى الجبهة وأن يتولي بنفسه وضع خريطة على الطبيعة لمواجهة تطورات الموقف في الثغرة.

رواية أخرى للفريق سعد الدين الشاذلي يقول فيها: وقد ادعي السادات في مذكراته بأنني عدت من الجبهة منهارًا يوم 19 أكتوبر وأنني طالبت بسحب قواتنا من شرق القناة لأن الغرب مهدد، ويؤسفني بأن أقول: لقد كنا تسعة أشخاص ، مات واحد ومازال الثمانية الآخرون أحياء يستطيع أن يشهد بصدق ما يدعيه السادات، لقد طالبت حقًا بسحب جزء من قواتنا من الشرق إلى الغرب، وكانت مطالبتي بهذه العملية يوم 19 أكتوبر هي خامس محاولة جادة لانقاذ الموقف.

وكانت التحركات متسارعة من بقية الأطراف في تل أبيب وواشنطن وموسكو، وفي 12 أكتوبر بدأ السادات يومه في حالة من العصبية الشديدة، فقد أحس أن الأمور على الجبهة مهددة بالتدهور، خصوصًا أن القوات المقاتلة في ميادين القتال بدأ يساورها شعور بأن قيادتها في القاهرة غير ممسكة تمامًا بزمام الموقف، وكانت القرارات العسكرية تصل إلى الجبهة مترددة في بعض الأحيان ومتضاربة بدأ السادات التحرك ودعا السفير السوفيتي وأبلغه أنه رغبة في تسهيل التفاوض بين بريجيف وكيسنجر في موسكو، فإنه قرر أن يفصل بين وقف إطلاق النار وبين مطلب العودة إلى خطوط 1967، كانت أيضًا بوادر الخلاف بين السادات والرئيس السوري حافظ الأسد تطفو إلى السطح عبر الرسائل المتبادلة بينهما، فالسادات الذي تجاهل الشريك السوري ولم يخطره بما يجريه من حوارات مع الأطراف الدولية، تلقي رسالة غاضبة من حافظ الأسد جاء فيها:

أود أن أعيد النظرة مرة أخرى في الموقف العسكري على الجبهة الشمالية وعلي ضفتي القناة، وخرجت باستنتاج وهو أن الوضع لا يدعو إلى التشاؤم وأنه بالإمكان أن يستمر الصراع مع القوات المعادية سواء منها تلك التي اجتازت القناة إلى الضفة الغربية أم تلك الموجودة أمام قواتنا في الضفة الشرقية يمكن أن يؤدي استمرار القتال وتطويره إلى تدمير القوات المعادية التي عبرت القنال.

السادات

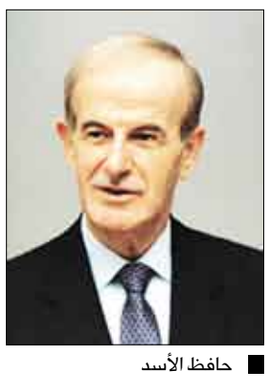

حافظ الأسد

سعدالدين الشاذلي

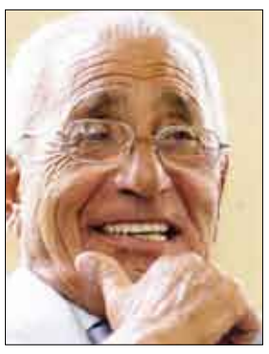

هيكل

بكل الاتجاهات

كتاب عن 11 مناضلة من أجل الإنسان نلن جائزة نوبل للسلام

بيروت/ 4أكتوبر/ رويترز:

تناول كتاب لانجيليكا روتر وان روفر ترجم إلى اللغة العربية سير حياة 11 امرأة ناضلن للسلام وحقوق الإنسان في مجالات شتى وسلط النور على نضالهن وما ميز حياتهن.

حمل الكتاب عنوان "نساء السلام .. إحدى عشرة امرأة نلن جائزة نوبل للسلام 1905 - 2003" وصدر عن "الدار العربية للعلوم ناشرون" و"مؤسسة محمد بن راشد أل مكتوم" في 349 صفحة متوسطة القطع.

ترجمة الكتاب من الانجليزية إلى العربية قام بها أربعة هم حسان البستاني وزينة إدريس ولبنى عامر وندى السيد وقام بالمراجعة والتحرير مركز التعريب والترجمة. ولا يبدو ان الكتاب حمل تعريفا بأنجيليكا روتر وان روفر كما لم يحمل أي تعريف بالمترجمين.

الايرانية شيرين عبادي الحائزة على جائزة نوبل للسلام في مؤتمر صحفي ببروكسل

أما المقدمة فقد كتبتها ميشلين كالمي عضو المجلس الفيدرالي - الدائرة السويسرية الاتحادية للشؤون الخارجية. ولم يحمل الكتاب ايضاحا للصفة التي بموجبها قامت هذه الشخصية السويسرية بكتابة مقدمة المؤلف القيم دون شك وترك الأمر لتكهن القارئ.

في مقدمة الكتاب الذي لم تجر الإشارة إلى اللغة التي كتب بها أصلاً قالت "ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية لصالح ملتقى تنفيذ البعد الانساني الذي عقدته منظمة الأمن والتعاون في أوروبا عام 2004."

وأضافت "أنا مقتنعة بان السير الإحدى عشرة الموجودة في هذا الكتاب هي مصدر قيم نستلهم منه سبل الترويج لحقوق الإنسان والسلام وقدرة النساء على الاسهام بشكل حاسم في عمليات السلام ومسؤوليتنا تجاه عدد لا يحصى ولا يعد من النساء بهدف مساعدتهن على اكتساب القدرة لصنع السلام."

ووراء كل واحدة من تلك النساء تاريخ حافل بالنضال في مجالات مختلفة منها الكتابي والفكري والسياسي والنقابي والاقتصادي والأكاديمي والاجتماعي والعمل الإنساني ومجالات أخرى وقد سجن بعضهن وعانى البعض في حروب ونزاعات.

أما السير الذاتية فهي باختصار للأسماء التالية:

- ولدت "برتا فون شوتنر" او برتا صوفي فيليشينا كونتيسة كينسكي لمنطقتي شينيك وتيتو في بوهيميا سنة 1843 وتوفيت سنة 1914. وقد نالت جائزة نوبل للسلام عام 1905 .

جين ادامز: ولدت في ايلينوي في الولايات المتحدة سنة 1860 وكانت أول أمريكية تحصل على نوبل للسلام وذاك سنة 1931. توفيت سنة1935.

- اميلى جرين باليش: ولدت في ماساتشوستس في أمريكا سنة 1867 وحصلت على نوبل سنة 1946 وتوفيت سنة 1961.

- بيتي وليامز.. ولدت في بلفاست سنة 1943 ومنحت نوبل للسلام سنة 1977 .

- ميريد كوريجان: ولدت في بلفاست أيضا سنة 1944 وناضلت مع بيتي وليامز ونالتا جائزة نوبل للسلام سنة 1977 .

- الام تريزا: ولدت اجنس جونسكا بواكسيو في سكوبي في مقدونيا سنة 1910 ونذرت نفسها لمساعدة الفقراء والأيتام والمرضى واستقرت في الهند مع راهباتها الثماني والعشرين واكتسبت شهرة وصيتا في العالم كله. منحت جوائز كبرى عديدة وجائزة نوبل للسلام عام 1979 . توفيت سنة 1997 .

- الفا ميردال: ولدت سنة 1902 في اوبسالا في السويد وحصلت مع زوجها جونار ميردال الذي فاز بنوبل للاقتصاد على جوائز كثيرة. نالت نوبل للسلام سنة 1982 مع المكسيكي الفونسو روبليس. توفيت سنة 1987 .

- اونج سانج سو كي: ولدت سنة 1945 في رانجون في بورما او ميانمار كما تعرف الان. اغتال منافسون سياسيون والدها البطل القومي اونج سانج. وقد دخلت السجن. نالت نوبل للسلام سنة 1991 . ووضعت قيد الإقامة الجبرية .

- ريجوبرتا منشو: ولدت سنة 1959 في شيميل في جواتيمالا وقتل أخوها تحت التعذيب ثم قتل والدها مع 38 هنديا آخر من السكان الأصليين سنة 1980 وفي سنة 1989 اختطفت والدتها وعذبت ثم قتلت. سنة 1992 نالت جائزة نوبل للسلام.

- جودي وليامز: ولدت في فيرمونت في أمريكا سنة 1950 . نشطت في مجال الحملة الدولية لنزع الألغام. سنة 1997 منحت هي والحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية جائزة نوبل للسلام. عملت سفيرة للحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية من سنة 2001 .

- شيرين عبادي: ولدت سنة 1947 في طهران وكانت أول امرأة تعين قاضية في إيران. اعتقلت وسجنت وسنة 2002 أصبحت شيرين عبادي المرأة المسلمة الوحيدة والمرأة الحادية عشرة التي تمنح جائزة نوبل للسلام.

راشد فهد الراشد

حفظتُ شيئاً وغابتْ عنك أشياء..!؟

التعامل مع الإعلام فن يحتاج إلى ذكاء، وبديهة، وحضور طاغ، مسنود بثقافة واسعة، ودراية شاملة بمضامين كثيرة في الوعي العام، ومشكلات المجتمع، واستشرافات المستقبل، والتحولات الاجتماعية، ومستجدات أنماط حياة العصر والإنسان، وحرص مطلق على تماسك الوطن، ووحدته الجغرافية والسكانية، وصيانة مكتسباته الوطنية والتنموية والفكرية، وتآلف جميع شرائحه وأطيافه في توجّه نحو تكريس الهوية، والانتماء، والولاء.

والتضحية من أجل أن يكون التاريخ والجغرافيا، تميّزاً، وتطلعاً، واستشرافاً، محفورين في ذاكرة الأجيال كتاريخ مبهر بالنضالات، وجغرافيا متماسكة تشتغل بهَمّ النمو والتنمية، وإنسان عصيّ على كل أساليب ومحاولات الاختراقات في وحدته، وتماسك نسيجه، واشتغاله بالإنتاج، والدخول في «ورشة» التطوير، والبحث عن مكانة مميزة تحت الشموس الأخرى.

التعامل مع الإعلام، وبالذات المرئي يحتاج إلى كل هذا، وأكثر من هذا، وبالذات القدرة على اختيار اللغة، والمفردة، والتميز في الحوار وسرعة البديهة التي تستطيع أن تقوم بعملية «فرز» بين سؤال «ملغوم» وخبيث يراد منه توريط المتحدث إلى الناس في مسائل تثير الانقسامات، والصراعات، وبين أسئلة صادقة وبريئة تدور في محاور ثقافية، أو اجتماعية، أو فقهية.

الإعلام، والعدسات، والأضواء، والكاميرات مغرية جداً، وجاذبة للكثير الذين يبحثون عن مساحات وفضاءات من الانتشار. غير أنها - أيضاً - أفخاخ قاتلة إذا نحن لم نعرف التعامل معها، ونتواضع بحيث نتذكّر دائماً علي بن الجهم وهو يقول:

«وما كل من قاد الخيول يسوسها
وما كل من أجرى، يقال له مجري»

وقول الحسن بن هانئ:

«فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة
حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء»

وأحسب أن لا أحد في المطلق يمكن له الادعاء بامتلاك الحقيقة، والحقيقة ضالة المؤمن. غير أن الإعلام هو «غواية» العصر الحديث بكل ما يعطيه، أو يوحيه للفرد من شهرة وهنا يكون المقتل ، إذ أن الوقوع في منحدرات وعرة، وشائكة المسالك والدروب بدون أن يتوفر الوعي والذكاء في تجاوزها، والتعامل معها. فذلك ما يمكن أن يكون السقوط المريع.

إذن:

يجب أن نفكر كثيراً قبل أن نتعامل مع الإعلام، ونطلق آراءنا، وأفكارنا، فما كل من أجرى يقال له مجري.

ولا أريد أن أضرب الشواهد والأمثلة..!؟

عن/ جريدة(الرياض) السعودية